العولمة وتحولاتها في الخزف المعاصر
(الخزف الاوربي والامريكي أنموذجاً)

أسعد مطر خليل*

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تاريخ استلام البحث 2018/8/27 ، تاريخ قبول النشر 2018/9/18 ، تاريخ النشر 2019/5/27

ملخص البحث:

شغلت العولمة حيزا كبيرا من الدراسات والبحوث والمؤلفات، فضلا عن كونها ظاهرة فرضت نفسها بقوة على ساحة الواقع، اذ أن العولمة تعد السمة الأساسية للحظة الراهنة في عالم اليوم، فالعالم يتحول الآن بشكل لا سابق له، تحت عناوين بارزة لموجات معرفية وتقنية متلاحقة.

يهدف البحث الحالي الى التعرف على تأثيرات العولمة في المتغيرات وأبعادها السياسية والاجتماعية والاعلامية والأبعاد الثقافية، فضلا عن ثقافة الاستهلاك والهوية الثقافية.

أما الإطار النظري، فقد ضم في متنه مبحثين، الأول: مفهوم العولمة وتاريخها وأبعادها، وضم الثاني الحداثة في الخزف الأوربي والأمريكي المعاصر. وفي لإجراءات البحث باختيار المجتمع والعينة وأداة تصنيف العينة ومن ثم تحليل العينات. وتضمن النتائج والاستنتاجات وقدم الباحث جملة من التوصيات والمقترحات، واختتم البحث بقائمة الملاحق والمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: عولمة،خزف.

المقدمة:

مشكلة البحث:

لم تعد التحولات الكبرى للإنسانية الا لزوما نحو خلق مجتمعات تتمتع بقدر عال من التعايش الحر، فقد شغلت قضية العولمة والمثاقفة حيزا كبيرا من الدراسات والبحوث والمؤلفات فضلا عن كونها ظاهرة فرضت نفسها بقوة على ساحة الواقع، فالعولمة في مفهومها العام يشير الى عملية مستمرة في التحول والتغيير الذي صاحب النظام الاقتصادي، أو النظم السياسية، أو الثقافية، فان ذلك يعني تحول كل منها من الاطار القومي ليندمج ويتكامل مع النظم الأخرى في اطار عالمي.

ان تلاقح المعرفة والمثاقفة بين شعوب الأرض قد مد أفق الفن وظلاله على الفن والفنانين معا، حتى صار الفنان باعثا ومتلقيا في آن معا، مما يظهر لنا جليا أن الفن اليوم ونتيجة عوامل الثورة الكبيرة في الاتصال يتحرك في اتجاهين هما المثاقفة بين الشعوب عن طريق الفن، والمعاني التي يمكن عن طريقها نقل الفن ولغته وبرامجه التدليلية الى أماكن بعيدة وحضارات مختلفة.

*كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ,asaad.azawi@gmail.com

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

ان أول التساؤلات التي تعني بها هذه الدراسة هو الكيفيات التي يمكن من خلالها لفن الخزف بكل حقوله ومجاوراته أن يكون وسيطا تواصليا. ومما يحيلنا الى مشكلة البحث والتي ترتكز على السؤال التالي: هل يمكن لفن الخزف أن يؤدي دورا في الحياة التقنية والاتصالية المتسارعة في خضم منجزات جغرافية جديدة؟

وتكمن أهمية البحث في التعرف على خصوصية الخزف المعاصر وتحولاته في ظل العولمة.

ام هدف البحث فهو التعرف على موقع الخزف المعاصر في ظل المد العالمي.

1. حدود البحث: فن الخزف المعاصر من عام 1950-2015..

تحديد المصطلحات:

العولمة:((Globaism: العولمة برأي (علي الجابري) تعني" وحدة العالم الحر ووحدة اقتصاد السوق المعبرة معلوماتيا، وفضائيا عن مفهوم وحدة القرية الكونية التي علها أن تستقبل (رسالة البراغماتية الأمريكية) باللين أو الشدة، ان لم يتوفر الغطاء المحايد للمتلقين أو سكان الأرض". (الجابري، ص30).

أما (جيرارد ليكلرك) فقد عرف العولمة بأنها" ولادة كرة أرضية واحدة لا مركز لها، ولا تملكها أية حضارة كبرى"(جيرار، ص333).

التعريف الإجرائي: العولمة هي محاولة لتحقيق العالمية باختلاف توجهاتها الفكرية والثقافية والعلمية والاقتصادية بفعل العلاقات المتبادلة وتوفر وسائل الاتصال والتواصل الحديثة.

التعريف الاصطلاحي للتحول: هو تغير يتبع سلسلة من أطوار بناؤه، وأخرى هدامة، تحدث بالتناوب، وربما تنطوي على تكرارات لا حصر لها، في الماضي والمستقبل، ولكن من الميسور الجمع بين النمطين في كثير من الأحيان. (ينظر: عبد الله، ص152).

التعريف الاجرائي للتحول: هو التغير في مجرى طبيعة العمل باتجاه ايجابي أو سلبي من الناحية الادراكية أو الوظيفية أو الجمالية أو جميعها معا.

الاطار النظري

المبحث الأول: مفهوم العولمة

انتشر مفهوم العولمة كما لم ينتشر مفهوم آخر، وحظي باهتمام غالبية المفكرين في كافة دول العالم على اختلاف مستوياتهم وانتماءاتهم، واستخدم بشكل شائع لوصف التحولات البارزة التي سادت النظام العالمي على مدى العقود الأخيرة، وتشمل أبرز مظاهرها النمو السريع في التجارة الدولية، وتكامل عمليات الانتاج ورفع الحواجز عن التجارة والضرائب والرسوم والاستثمار وسائر الأنظمة مع تطور وسيادة وانتشار وسائل الاعلام والاتصالات والتكنولوجيا.

منذ بروز مصطلح العولمة في الحقل التداولي على المستوى العالمي، أثار هذا المصطلح الكثير من وجهات النظر حول مفهومه وحدود تداخلاته مع المجالات الأخرى فلم نجد مجالا من مجالات الحياة المختلفة والتي يمارس فيها الانسان نشاطه، الا وألصق مصطلح العولمة بعده أو قبله، ليشير الى حالة جديدة أخذت تتشكل بفعل هذا المصطلح، لذا فقد مختلف الدول للبحث في حدود العولمة، وأهدافها وما تتداخل فيه من بنياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية، حتى أصبح من أكثر المصطلحات تداولا، وأقيمت له المؤتمرات والندوات

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

النقاشية على المستوى الدولي، جعل البعض يرتاب منها محذرا من طوفانها وامتداد جذورها، وآخر مرحبا بها معتبرا اياها ملاذا آمنا يركب في أمواجها ليصل الى عالمية الانتاج والتسويق ويكون بمصاف الدول المتقدمة والمراكز الفاعلة في السياسة العالمية. (السماك، ص64).

على أن العولمة بحد ذاتها لا يمكن الحكم عليها على أنها جيدة أو رديئة، بل ان العولمة ابعد ما تكون عن فكرة مطروحة للنقاش والجدل، وانما هي (أمر واقع)، وهي أشبه ما تكون بظاهرة طبيعية أنتجتها الحتمية التقنية، فالعولمة جملة من نتاج لما أفضت اليه التحولات والتطورات على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، ثم تطور ليشمل جوانب أخرى اجتماعية وثقافية.

وعلى الرغم من شيوع الاعتقاد بارتباط العولمة بالاقتصاد أو الدراسات الاقتصادية وخاصة الدولية منها، الا أنه تعبير في غاية الشمول، حيث يغطي كافة الجوانب التي من شأنها التأثير على مجرى الحياة الانسانية، لذا أصبح المواطن العالمي واقعيا يعيش تجاوزات ظروف التقدم العالمي على كافة المستويات، ليتطور المصطلح بعد ذلك ليصبح (المواطن العالمي) الى (عالمية المواطن) الذي تقوده الشركات (متعددة الجنسيات) والتضاؤل السريع في المسافات الفاصلة بين المجتمعات الانسانية سواء يتعلق بانتقال السلع أو الأشخاص أو رؤوس الأموال والمعلومات والأفكار والقيم، ولرفض الاعتراف بالحدود القومية والسياسية والثقافية ومستفيدة من الثورة المعلوماتية، والقدرة على الاختراق والتأثير والهيمنة لتنعكس على شكل (أفكار) أو اقتصاد وسياسة

البعد السياسي للعولمة:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظهر قطبان كبيران على مستوى العالم هما الاتحاد السوفيتي والذي كان يتبنى المذهب الشيوعي، والولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تتبنى المذهب الرأسمالي، وبدأت بوادر صراع جديد بين هذه الدول على أثر تقسيم ألمانيا، فظهر ما يسمى بـ(الحرب الباردة) والتي أنتجت سباق التسلح فيما بين الدولتين، ومحاولة كل منهما بسط نفوذه على مناطق ودول اقليمية أقل شأنا.

تشكلت العولمة السياسية كحركة فكرية تدعو الى تعظم الأنا الفردية واحترام الفرد الانساني من خلال الدعوة الى المحافظة على حقوق الانسان والتعددية الثقافية والديمقراطية وحرية اختيار المصير وتهشيم السلطوية والدكتاتورية وما يتمثل بها من استلاب للمجموع من قبل السلطة الفردية المتمثلة بالخطاب الفردي الأيديولوجي وقد أعطى انهيار دكتاتورية الحزب الواحد في أوربا الشرقية هذه العقيدة(حرية السوق) دفعة اضافية ومنها لتصبح ذات أبعاد عالمية. (بيترمان، ص31).

ان العولمة في المنظور السياسي تعني أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي، ولكن توجد الى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية، وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى الى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والاندماج الدولي... مما يعني أن السيادة لا تكون لها الأهمية نفسها من الناحية الفعلية، فالدول قد تكون ذات سيادة من الناحية القانونية،ولكن من الناحية العملية قد تظهر الى التفاوض مع جميع الفعاليات الدولية، مما ينتج منه أن حريتها في التصرف بحسب مشيئتها تصبح ناقصة ومقيدة. (أحمد، ص162).

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

وبمعنى آخر فان العولمة السياسية تعني نقلا لسلطة الدولة واختصاصاتها الى مؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه، وهي بذلك تحل محل الدولة وتهيمن عليها، بفعل موج العولمة في مجال الاقتصاد وتكنولوجيا المعلومات وقضايا البيئة والارهاب والديمقراطية وحقوق الانسان وغيرها... والتي تقلص من فاعلية الدولة وتفسح المجال للشركات المتعددة الجنسية والمنظمات العالمية لتكون شريكا في صنع قراراتها السياسية، وهو ما يصب في سياق بروز الحكم العالمي، والذي يعد في الطريق المستقبلي نحو قيام الحكومة العالمية الواحدة والتي هي الهدف النهائي للعولمة السياسية.(أحمد، ص162) .

لقد وجد الانسان نفسه بعد عزلة طويلة يتعامل مع معطيات حضارة ثورة المعلومات وتقنيات الاتصال السريعة، وصار متاحا أن يتعرف على أفكار وأخبار ومعلومات من مصادر جديدة وبتقنيات جديدة، اذ أن مجرد التعامل مع هذه التقنيات تغير من عادات الفرد اليومية ومن ثم من بعض قيمه السلوكية، حتى بدأت تطرأ تحولات على رؤيته للأشياء وعلاقته بالزمان والمكان وبالآخرين، وبالعالم وأشيائه. (ينظر: سعد، ص5).

وحقيقة الأمر أن البنيان القيمي للمجتمعات قد أصابته اختلالات جدية جراء التغيرات السريعة الحاصلة في بنى الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ومن هذه الاختلالات تحاول العولمة في اطار استراتيجيتها فرض قيمها البديلة، اذ أن العولمة لا تسعى الى خلق عالم مثالي، بقدر تركيزها على الثروة وفرض الثقافة الاستهلاكية بأساليب متعددة من خلال عمليات اعلانية وتسويقية جذابة من شأنها اعادة صياغة شخصيات الأفراد في هذه المجتمعات لكي تدفعها للدخول في مجال الاستهلاك من خلال اعادة صياغة القيم السائدة في العالم عموما وفي العالم الثالث خصوصا، حتى ينظر الفرد لنفسه باعتباره مستهلكا في المقام الأول وليس منتجا.

العولمة والهوية الثقافية:

لم يكن موضوع الهوية ومفهومها وتحديد أبعادها الفكرية وخصوصيتها يشكل هدف مهم من أهداف العلم الحديث حتى جاءت مفاهيم الحداثة وما بعد الحداثة الفكرية والاجتماعية، التي أحدثت تغير في مفاهيم الثقافة وأحدثت تغيرات في تداخلاتها مع الاختصاصات الأخرى العلمية منها والفكرية وغيرت المراكز المحركة للمجتمعات وتداخلاتها وتحديد هوياتها وانتمائها، لهذا نشأت أزمة الهوية من ضغط الزمان والمكان.

لقد أحدثت هذه التحولات تغيرات في القيم الثقافية وغيرت مفاهيم الخصوصيات الثقافية للعديد من السكان بسبب التطور الهائل في بنية المجتمع والتقارب المفاجئ بين الهويات والثقافات المتنوعة الذي كان سببه تسيد العلم وسيطرته على تفاصيل الحياة وظهور خلافات في مفهوم الانتماء (جوزيف، ص136).

المبحث الثاني: الخزف الأوربي والأمريكي المعاصر (النشأة والتطور)

تركت المتغيرات العالمية الكبيرة أثرًا على كافة مفاصل الحياة اليومية أبان انتهاء الحرب العالمية الثانية، تحولاً كبيرًا في حياة الشعوب ولاسيما في قارات العالم الثلاث آسيا وأوربا وأمريكا، فقد بدأ بعد هذه الحرب إعادة بناء هيكلية بكافة روافد ومستويات الحياة اليومية للإنسان من خلال رصد معالم التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية محلياً ودولياً، ولعل شمول وإستجابة الفنان الخزاف لهذه التحولات والروافد أعطى أشارة بحد ذاتها على مسايرة فن الخزف لمواكبة هذه المتغيرات العالمية التي كانت من أبرزها تيارات الحداثة وما بعد الحداثة. (العابدي، ص52).

وتداخلت فنون الخزف والنحت والرسم، ولعل السمة البارز التي شهدها الفن الخزف هو ظهور أسلوب النحت الخزفي مما خلق إبعاد جديدة لشكل الخزفي، وتأثر بعض الخزافين بفن العمارة والذي نراه في كثير أعمال الخزافين المعاصرين، فقد ظهرت حركات التجديد والتغير في الخزف الأوربي على يد خزافين معاصرين وخاصة في بريطانيا وايطاليا وفرنسا واسبانيا وألمانيا وهولندا وغيرها من الدول الأوربية.(Robin،P.74) .

ففي (**الخزف البريطاني**) تُعَدُ تجربة الخزاف (**هانز كوبر**) هي بداية التجديد والتغير نحو صياغات جديدة تخرج عن النمطية الأكاديمية الشكل الخزفي وتحول من الصياغة النفعية إلى الجمالية، حيث يتميز أسلوبه بناءه الإشكال الخزفية بسمات عدة كما أشارت (Julia) في كتاب (English pottery) منها اعتماده على الصياغة النحتية المتأثرة بالفكر الهندسي (المعماري) واشتغال ألية التركيب والتجميع من خلال الجمع بين وحدات مختلفة الإبعاد الشكلية، كما تميزت إعماله بتحويرات بنائية في هيكليتها (نحولاً او ضعفاً من الأسفل أو الأعلى) ليقدم علاقة يبرز فيها خصائص الحجم وعلاقاته بالفضاء. (Matti ,P. 94).

أمَّا **الخزف الايطالي المعاصر** الذي لم يكن بمنأى عن التيارات الفنية الداعية إلى التغير والتجديد في الأشكال الخزفية والمواد والمواضيع والخروج عن النمطية القواعد بناء الشكل الخزفي، فقد ظهرت عدت محاولات عام (1920) على يد النحاتين الايطاليين (ارثر مارتيني) الذي قدم عدة تجارب فنية ورؤية تجديدية لفن الخزف الايطالي المعاصر، حيث اسقط تجربته الفنية النحتية على فن الخزف منفردا بصياغة بصرية لونية في استخدام خاماته الطينية، ومعالجتها تكوينياً وتلوينياً، فهو يقدم الإنسان المعاصر، بمأساته وارتباطه بحصان جموح. (Anato,p28-29).

إن البحث عن الجديد، والخروج على القوانين الأكاديمية، والبحث عن لغة فنية توازي مشكلات الإنسان المعاصر، والبحث عن صلة مستمرة بين الإنسان والواقع المحيط به، ووسائل تقنية، تجعل العمل الفني الخزفي مقروءاً بلغة العصر، هذا ما جعل الخزافين الأسبان يبحثون عن وسائل مختلفة للتعبير عن أفكارهم، وقد شهد القرن العشرين تحولاً جذرياً في صناعة الخزف، حيث خرج المصممون عن الإشكال التقليدية إلى الإشكال الهندسية والتجريدية، كما قام عدد من أهم فناني القرن العشرين، بابتكارات بالغة الأهمية في حقل الخزف الأوربي المعاصر بصورة عامة والاسباني بصورة خاصة منهم الفنان الاسباني (بابلو بيكاسو) و(جون ميرو) وغيره ممن خرجوا عن السائد والمألوف في التشكيلات الخزفية إلى أفق مفتوح من الابتكارات والإضافات التي لا تزال تداعياتها مستمرة ومتواصلة حتى يومنا هذا. (محمود، ص 74). (كما ظهرت تجارب فنية خزفية كشفت عن تطور فن الخزف الاسباني وظهور أساليب بنائية متنوعة و تقنيات جديدة ومعاصرة في أعمال عديدة لخزافين معاصرين كل من بيكاسو وجون ميرو، انجل كيرزن، انرك مستر، رفا بيرز، كازانوفاس كلودي، ماريا اوريز). (ليوني، ص23).

وقد كانت فرنسا مركزاً للتحول الذي طرأ على الفن في مطلع القرن العشرين، وأشتهرت بفنانيها في مجال الخزف منهم (كلود فارلان) و(كلود شامين)، فكان لهما ريادة الحركة الخزفية الجديدة في العالم بفضل ما قام به من تجارب، وما قدموه من أفكار أثرت في كل الاتجاهات العالمية في الفن. إن خزف فرنسا الحديث، لم يكن بعيداً عن رياح التغير والتجديد التي حملتها تيارات الحداثة ومابعد الحداثة في أوربا، فقد استهل القرن العشرين بأمل واسع يتقدم فن الخزف، في طرق صناعته وفيما يتعلق بالتصميم والخامات والوسائل

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

والتقنيات المختلفة، وتجلى ذلك في أشكال خزفية لخزافين أمثال **(كلود تشامبي)** التي تميزت إعماله بمعالجة تقنية لونية وملمسيه (الشقوق، الخدوش) والثقوب التي تنخر أعماله الخزفية. (حسين، ص7). في حين اتجه الخزاف الفرنسي **(جان بول فان)** في تقديم تشكيلات خزفية تجريدية حيث يتلاقى فيها الفكر الهندسي مع الرؤية المعمارية للمكونات المادية عبر وحدة تكاملية تحققت من خلال التراكب. (Matthias, p109.).

أما في **الخزف الألماني المعاصر** الذي تميز بالتعبير والذاتية والانسجام، والتجريد التعبيري والهندسي وتنوع التقني، فالخزاف الألماني لا يقل أهمية من نواحي الأداء الفني والقدرة على صياغة الأفكار التي تعتمل في داخل الفنان الذي يعيش عصر الحداثة وتناقضاتها، والذي ظهر في كثير من إعمال الخزافين الألمان، (مولر، ص101). ومنهم الخزافة **(بيت كون)**، حيث تعتبر (بيت) من الخزافين الألمان الأوائل الذين خرجوا من سلطة النفعية نحو حرية التشكيل الخزفي وجماليته، حيت استمدت موضوعاتها مما قدمت الطبيعة من معطيات شكلية مهمة وواسعة في بنيتها التركيبية واستطاعت الخزافة أن توظفها بما يتلاءم مع نظام التشكيل والعلاقات البنائية التي يتميز بها فن الخزف المعاصر، من خلال وعيها بخصائص خامته الفنية، فأشكالها الخزفية تنوعت في أبعادها بين الإشكال الحيوانية والنباتية، ذات ألوان متعددة، وفي نفس السياق الزمني الذي ظهرت به الخزافة الألمانية كان قد برز الخزاف **(كارل شيلر)** حيث قدم نتاجات خزفية نحتية متأثراً بالمدرسة التعبيرية التجريدية، فكانت تصاميمهم الخزفية ذات أشكال كتلية هندسية متمثله بالمكعب والاسطوانة،عبرت عن الوضوح والبساطة الفنية في الشكل والمضمون. (peter, p.152.).

في أطار الخزف الهولندي نقف عن الخزاف **(وم بورست)** حيث يبنى كتلة إعماله الخزفية وفق صياغات البناء الهندسي، (مكعب، واسطوانات، ودوائر) وهي عناصر أساسية في إنتاج إشكال خزفية معاصرة للخزاف الهولندي فهو يقوم بقطع أو تجميع أو تقسيم وتداخل أو تراكب الكتلة وفق ما يخدم موضوعة التكوين، محققاً أسلوباً خاصاً، مميزاً في معالجة الكتلة من خلال هندسة الشكل، وعلاقاتها مع الفضاء، أما الخزافة **(دريدا)** شكلت لغة فنية خاصة معتمدة على في تأليفات عناصرها البنائية، فالمادة لها ديناميكية خاصة لديها، تعكس أعمالها براعتها في التقنية وتطويع المادة مع الاهتمام لعنصر الحركة والفضاء، باعتبارها عناصر تؤثر في بنائية التكوين الخزفي. (Nesrin , p. 65.).

أما للحديث عن الخزف الأمريكي المعاصر الذي شكلت بداياته (الحرفية) عامل ضاغطا في بروزه ونشوءه على السطح بجانب الفنون الأخرى.

ولكن في أوائل الخمسينات من القرن العشرين حدث تغير تسبب في ثورة في الفن الخزفي وهي لا تزال مستمرة وفي منذ حوالي (1954) بكاليفورنيا أذ بدأ شاب أسمه (بيتر فاولكوس) بالعمل على كتل هائلة من الطين بطريقة مبتكرة على عجلة الخزاف، وقام بتعديل الأشكال التي صنعها على العجلة بقطعها وقصها وضربها ودمجها لإبداع أشكال نحتية وقد تشكلت مجموعة حول (بيتر) وكل منهم يجرب بشكل منفرد، بما فيهم (بول سولدنر)، (وجون ميسن) و(كين برايس)، وقد كان هناك فنانين خزافين مهمين وآخرين في العالم في نفس الوقت ولكن قوة شخصية (فولكوس) والعمل البديع الذي كان يتدفق من المجموعة في جنوب كاليفورنيا عمل بشكل رئيس على التطور السريع للخزف من مفهوم نفعي وظيفي إلى شكل فني وفي السياق الثوري على الإشكال الوظيفية للخزف كان الخزاف الامريكي (روبرت امرسون) له دوراً موازيا(لبيتر فولكوس)

في تقديم أشكال خزفية معتمدة على الصياغة النحتية في تشكيلها، وذات طروحات مفاهيمية تندرج ضمن السياق الرسمي لفن البوب. (Wendy, p. 222).

أمّا الخزاف الأمريكي المعاصر (**ريشارد نوكتن**) فكان من الخزافين الذين كرسوا في إعمالهم الخطابات السياسية والمخاوف الاجتماعية فهو له إعمال ينتقد فيها الحرب والدمار، وعرفت بعض أعماله معاداتها الأسلحة النووية ولمحت إلى بيئة التهديدات تلك الاسلحة، فأعماله تحمل رسالة تكشف عن هم اجتماعي والبحث عن الوجود الإنساني المهدد بالشر.(Richard, 162.).

وكان لحراك ألأساليب الفنية في القرن العشرين دور فاعل في تطور فن الخزف فاستغل الخزاف التطور الذي حدث في النحت الحديث بصورة مباشره وبما يتفق مع إمكانيات خاماته، وفكرة، وتفسيراته، حيث أخذت المظاهر التقليدية تتوارى إلى الخلف وتحل محلها المظاهر البنائية التركيبية المعاصرة سعى الخزافون من خلالها إلى محاولة خلق مفهوم جديد للشكل يختلف في مضمونه وثقافته عن الشكل الكلاسيكي التقليدي والمتوارث، فظهرت قيم جديدة أضافها الخزافون المعاصرون من خلال الشكل والمضمون وليست مجرد إضافة شكلية فحسب ولكنها إضافة مرتبطة بالتطورات العلمية والتكنولوجية في العصر الحديث فالخزف الأوربي بصورة عامة والأمريكي بصورة خاصة هو خزف صنع في سياق المعاصرة، ونظام الصورة المعاصرة قد ازحيت وأبعدت عن حائكيتها وقصصيتها نحو عالم تتركب فيه الصور لتخاطب الفكر المعاصر.(الغوري، ص5).

مؤشرات الإطار النظري.

1. طرحت العولمة منظومة من المعايير العالمية المشتركة لمحاولة اعتمادها كمرجعية فكرية وتطبيقية يمكن تعميمها في دول العالم كلها. والتي تحيل الى تأكيد الاتجاه الاوحد بإملاءات موجهة من الدول التي تتمتع بالقوة والسلطة والنزعة الاحتكارية.
2. بروز امريكا كدولة راعية للفن من خلال استقدام الفنانين وتقديم تجاربهم الفنية إعلامياً مما ساهم في السعي لبلورة أساليب فنية جديدة. والترويج لها ولفنانين تبنوا افكارها وروجوا لأهدافها.
3. صار العمل الفني مع العولمة محملا بوظيفة تسويقية وبهذا يحتكم الفن بقوانين التجارة الخاصة بمعايير العرض والطلب وتحقيق المكاسب. مما تسبب في ظهور مؤسسات ربحية متعددة الجنسيات تعمل على توفير برامج راعية للفن ولكنها تخفي اهدافا مضمرة. وهذا ما جعل الفن يتسم بسمات إشهارية وإعلامية ليحقق غايات غير فنية.
4. شهد الخزف المعاصر، تحولات جمالية على مستوى التقنية وأنظمة الأشكال وحقق الجنس الخزفي المعاصر حداثويته بمحاولاته المستمرة في البحث والتجريب في المنازعات الجمالية ومحاولة اكتشاف عناصر التجديد والمعاصرة من خلال التفاعل مع الأجناس التشكيلية وتنوع الأساليب والتأثير المتبادل بينه وبين تلك الأجناس.
5. المدارس الفنية الحديثة كان لها أثر كبير في تطور الشكل الخزفي في القرن العشرين، وتجلى هذا التأثير في الفكر الذي جسدته وأثر على فناني الخزف الذي ظهر في تناول الشكل والمضمون وآليات بناء العمل الخزفي وطرق التشكيل وتنوع الخامة وتقنيات الاخراج.

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

اجراءات البحث

مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث الأعمال الخزفية لفنون الحداثة وفنون ما بعد الحرب العالمية الثانية وفنون ما بعد الحداثة للفترة الزمنية قبل الحرب العالمية الثانية الى نهاية الثمانينات.

عينة البحث:

قام الباحث باختيار عدد من النماذج التي تمثل عينة البحث بطريقة قصدية تتناسب وفقا لما حددته مؤشرات الاطار النظري، اضافة الى الحقبة الزمنية التي أنجزت فيها المنجزات الخزفية ممثلة بالتطور الفني آنذاك.

أداة تصنيف العينة:

بعد حصر العينة والتي تمثلت ب (50) انموذجا فرضت المؤشرات عددا من المفاهيم التي اعتبرت اداة لتصنيف العينة، وقد فرز الباحث من خلال احصاء وتصنيف العينة وفقا للمفاهيم الخاضعة لها والتي استند عليها التحليل وفق التصنيف الآتي:

أولا: **أنموذج العينة** رقم (1) تشمل النماذج التي تمثل فنون الحداثة.

ثانيا: **أنموذج العينة** رقم (2) وتشمل النماذج التي تمثل الفنون الخزفية بعد الحرب العالمية الثانية والى نهاية الثمانينات.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في تحليل العينات المنهج الوصفي التحليلي.

أداة البحث:

أعتمد الباحث مفاهيم الحداثة وما بعدها والعولمة والمثاقفة والتحول كأداة لتحليل الأعمال الداخلة ضمن عينة البحث الى الملاحظة والاستقراء والكشف والتحليل.

تحليل العينات

أنموذج رقم (1)

الاتجاهات الفنية في الخزف المعاصر:

بدأ الشكل الخزفي يتجه باتجاه آخر بعيدا كل البعد عن الغاية النفعية والأشكال التقليدية، وبأشكال جديدة ذات غايات تبحث في اظهار القيم الجمالية وفق التحولات في الاتجاهات والمفاهيم المعاصرة للفن في القرن العشرين.

وقد وجد الكثير من الخزافين منطلقات جديدة ومبتكرة للتعبير عن رؤيتهم للتعبير عن رؤيتهم الفنية من خلال هذا التطور، فظهرت صياغات خزفية جديدة ومتعددة في مجال الخزف. وأهم الحركات الفنية التي لها أثر واضح في الخزف المعاصر.

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

التعبيرية:(Expressionism)

تعد التعبيرية احدى الدعائم التي استند عليها الفن الحديث في القرن العشرين، والتعبيرية تعني الافصاح بلغة الأشكال والألوان والأحجام والأضواء، والظلال، عن قيمة فنية يحسها الفنان ويريد أن ينقل من خلالها مشاعره الخاصة الى الآخرين،اذ تعد التعبيرية كحركة واتجاه تعبر عن المشاعر الذاتية أكثر من ان تعبر عن الحقائق الموضوعية، فالخزاف التعبيري لا يهتم بالموضوع بقدر ما يهتم بإحساسه، فيتجه الى المبالغة والحذف والاضافة والتحريف في الأشكال كمعالجات تشكيلية تؤكد الابعاد التعبيرية النفسية، العينة رقم(1) للخزاف الأمريكي (أولي ازليرود).

التجريدية ((Abstractionism

اتجهت هذه المدرسة بمذهبها الهندسي التعبيري للابتعاد عن محاكاة العناصر الطبيعية والبحث عن جوهرها والتعبير عنه من خلال الأشكال المجردة، والخزاف الذي يسعى الى التجريد في أعماله الخزفية النحتية يبتعد عن التسجيل البصري للطبيعة، فمن الممكن أن يبدأ بأشكال طبيعية يحاول أن يلخصها ويكشف عن قوانينها فتجرد تدريجيا الى أن تصبح اشكالا ذات علاقات جمالية بعضها مع البعض، ومن الممكن أن يبدأ بطريقة أخرى للتجريد تعتبر هي نفسها لغة التشكيل قادرة الى التعبير ونقل المعاني الفنية دون استناد الى أصل طبيعي ويصيغها في انسجام لتحدث تآلف المعاني التي يريدها.

وأفصح الفن التجريدي ضمن جنس الخزف خاصة عن منحى جمالي ذي عمق فكري ووعي روحي، عبر عنه الخزاف برؤية فنية أدت الى خلق بناءات شكلية نقية خالصة وذات سمات شمولية مكثفة، وكما في العينة (2) للخزافة (سيلفيا هولمز) .

التكعيبية ((Cubism

لقد نزعت التكعيبية نحو الشكل الهندسي كونه حاملا لقوة روحية من أجل تحقيق رؤية متجانسة وقريبة من مقولات العلم والتحولات التي حصلت في النهضة الصناعية. والأساس الأول للفكر التكعيبي أن كل جسم في الطبيعة له معادل هندسي يحكم بناؤه مثل المكعب والمخروط والأسطوانة، فتحولت الأشكال الى الطبيعية الى أشكال حكم بنائها حجوم ذات أسطح مستوية وزوايا حادة، كما في عمل الخزاف (أدوارد ألنغتون) في العينة (3).

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

أنموذج رقم (2)

فنون ما بعد الحداثة

انبثاق حركات فنية جديدة منها:

التعبيرية التجريدية ((Abstract Expressionism

إن لمفاهيم الحرية والتلقائية دون الاهتمام بالاعتبارات الأخلاقية والجمالية تأثيرا مباشرا في تشكيل مدرسة نيويورك (التعبيرية التجريدية) والشعور بالحرية والجرأة في استخدام الخامات والمواد وكما يظهر في العينة رقم(4) للخزافة (ساندي براون) والفنان (جاكسون بولوك) في العينة رقم (5)، والذي يتولد عن الحركة التلقائية في المنجز الخزفي من ارتسامات أو اشارات تتشكل بمحض الصدفة واللعب الحر الذي يقوض الارادة الواعية دون التخلي عن الانفعال تجاه كيميائية اللون والحركة والملمس جراء استخدام تقنية في التلوين والحرق ومن خلال عامل الصدفة الذي أسس لفرض نمطية خاصة للتعامل مع المنجز الفني.

وبذات الآلية قدم الخزاف (أولي ازليرود) في سلسلة جدارياته بالعينة رقم (6-7) معتمدا طريقة التكرار للنموذج مرات عدة، مع تعديل طفيف له تناول فيها موضوعات تمثل جانبا من المجتمع الأمريكي بما يحمله من وجوه بارزة ومعروفة على الصعيد الاجتماعي. فمن خلال هذا السياق التكراري للثيمة ينزع الفنان عن العمل الفني واقعيته لصالح الكسب العاطفي الذي يثيره في المتلقي.

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

الفن البصري (Optical Art)

وفي الخزف تظهر التأثيرات الواضحة للفن البصري من خلال احداث تأثير بصري على المشاهد بإحداث صدمات سريعة، توحي للعين بتشكيلات وهمية خادعة، لخلق احساس متأرجح بين الغموض والاستغراب والقلق ويوحي بعدم السكون، وبالتالي فان الاستجابة لدى المتلقي تتحقق كرد الفعل قائم في احساسه البصري بفعل المفاهيم التقنية. وكما يظهر في العينة رقم (8) للخزاف (ديفيد كوريك) والعينة رقم (9) للخزاف (جون كونيك).

الفن المفاهيمي (Conceptual Art)

ان ما يصبو اليه الفن المفاهيمي هو تأكيد العلاقة الممارسة والمتبادلة بين كل من المشاهد والعمل والمكان، والفكرة الأهم هو استعانة الفنان بالمكان والمساحة والفضاء والسماح للمتلقي بأن يصبح جزءا من العمل. اذ أثرت التيارات الفنية المعاصرة على فن الخزف، فكان للفن المفاهيمي له الحضور الواضح في المنجزات الخزفية. حيث تعد الفكاهة مادة لا غنى عنها في النحت الخزفي المعاصر، وكما تجلى ذلك في سلسلة طويلة من صور شخصية يسخر بها الخزاف (روبرت ارنسون) من نفسه كما في العينة رقم (10)، والعينة رقم (11) للخزاف (جوليان شنابيل)، فالمنجزان مختلفان في الأسلوب ولكنهما موحدان بحسهما الساخر يمثلان التنوع الأسلوبي في النحت الخزفي الأمريكي المعاصر من حيث يقيم الخزاف مفهوم الفكرة بأسبقية تفوق التقييم الجمالي للمنجز.

نتائج البحث

1. أفرزت آلية تحليل عينة البحث عن عملية حضور للسياق الثقافي كما في نماذج عينة البحث رقم (1-2-3-4-5(بمعطيات شكلية آثرت الدلالة المقصودة من المفردات أو العلامات التي تستخدم استخداما في التعبير عنها بفعل مؤثراتها المرحلية.
2. تمثل السياق العاطفي النفسي في نماذج عينة البحث من خلال المعالجة الشكلية والبنائية للمنجزات الخزفية وتبيين دلالاتها الموضوعية على وجه العموم ودلالاتها العاطفية وتعبيراتها على وجه الدقة والخصوص، فبعض المنجزات الفنية حملت قضايا وحوادث لها تأثيرها في وجدان ونفسية الفنان وكما في العينات رقم (6-7-8-9-10-11).
3. تلعب البيئة (الطبيعية،الاجتماعية، السياسية، الدينية) كمرجعية ثقافية دورا في احداث انعكاسات شكلية آثرت قصدية الفنان في استنطاقها بفعل مؤثراتها ومن ثم تجسيدها و وكما في العينات رقم (6-7-8-9).

الاستنتاجات

1. أسهمت العولمة الى ازاحة وخروج النص الخزفي عن سياقه الوظيفي المتداول نحو انشاء معرفي تحكمه وتقرره الضرورة الفكرية للموضوع وسياقات المجتمع وسوق العصر كمرجعيات آنية للخوض في مجالات الاشارات والعلامات والخروج بدلالات جديدة تصبح أكثر فاعلية وتأثير في المجتمع.
2. ان تعدد الأساليب الابداعية في الخزف المعاصر واعتماد الخزافين في انجاز أعمالهم على العديد من التقنيات الفنية، القصد منها الاقناع والتأثير والاخبار.
3. تداخلت وتجانست النصوص الخزفية المعاصرة مع أنساق تشكيلية معاصرة وسابقة لها وتخطتها (رسم، نحت، تصميم، كرافيك) وانفتحت بمنظومتها الجمالية والمعرفية على سياقات أثرت في الأنظمة الفنية اللاحقة.

التوصيات

1. المساعدة في جعل المثاقفة الفنية وسيلة من وسائل تقدم الفن عن طريق البعثات الدراسية واكتساب لغة فنية أكثر تطورا وتواصلا.
2. انجاز بعض البحوث في مجال هجرة الفنانين وهجرة العلامات وبحثوث احصائية تعني بمعرفة مكامن الفن العراقي واتجاهاته في الحقل المقارن مع فنون العالم.

المصادر:

1. أحمد مصطفى عمر، إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، سلسلة كتب المستقبل العربي، العدد24، ط2، بيروت، لبنان، 2004.
2. بيترمان، هانز، وهارولد شومان، فخ العولمة، تر: عدنان عباس علي، مراجعة: أ.د.رمزي زكي، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
3. الجابري، علي حسين، العرب ومنطق الازاحات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.
4. جوزيف، جون، اللغة والهوية، تر: د. عبد الغفور خرافي،ط1،سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2007.
5. مولر، جي. أي. مئة عام من الرسم الحديث، تر: فخري خليل، دار المأمون للطباعة والنشر، بغداد، 1988.
6. جيرار ليكلرك، العولمة الثقافية،الحضارات على المحك، ت: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ط1 ، 2004.
7. حسين، طه، من اعلام الخزف المعاصر،بيكاسو، ليتش، هامادا، ط2، القاهرة، 1982.
8. سعد محمد رحيم، عولمة الاعلام وثقافة الاستهلاك، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، 2001.
9. السماك، محمد، محاضرة عن مستقبل الصحافة العربية في ظل العولمة، مجلة الحوادث، العدد 2310، في 2001/3/9.
10. العابدي، رائد جميل جياد : تمثلات البنى الهندسية في الخزف العراقي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية االفنون، جامعة بابل 2012.
11. عبد الله عمر، فكرة التطور في الفلسفة المعاصرة، دار الكويت للنشر، الكويت، 1978.
12. الغوري، هناء محمد علي، القيم الفنية في الخزف النحتي ودره في أثراء تدريس الخزف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية، 2001.
13. ليوني، بينت: بابلو بيكاسوحياة واعمالة، تر،عثمان مصطفى، دارهلا للنشر والتوزيع، الجيزة، 2007.
14. محمود شاهين، السيراميك .. من الحاجة الاستعمالية الى التحف الفنية، مجلة الحياة التشكيلية، الهيئة العامة السورية للكتاب –وزارة الثقافة ، العدد 85، نيسان – ايار \حزيران، 2009.
15. Franco Bertoni: Italian ceramica Magazine artigi Anato tra arte e Design Insezioni press No 62/, September, Italian ,2006.
16. Matthias Ostermann: The New Maiolica , a & c Black ،London.
17. Matti Hyvarinen : beyond narrative coherence , john benjamin's Publishing Company a 2010. Philadelphia Amsterdam
18. Nesrin During: wim borstGeometric Harmony, magazine Ceramics Monthly February, U.S.A , 2007.
19. peter lane: contemporary studio porcelain ،Ibid.
20. Richard zakin : electric kiln ceramics ibid.
21. Robin Hopper :ceramics A lifetime of work ideas and Teachings Krause publication ،U.S.A، 2006.
22. Wendy Kaplan: California Design, 1930 –1960:"Living in a Modern Way"، press Museum Associates, Los Angeles County Museum of Art, 2011.]

ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229 مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019

Globalization and its Transformations in Contemporary ceramics (European and American Porcelain a Model)

Asaad Matar Khalil*

Al-academy Journal …….…… Issue 92 - year 2019
Date of receipt: 27/8/2018…....Date of acceptance: 18/9/2018…....Date of publication: 27/5/2019

Abstract

Globalization has occupied a great deal of studies, research and literature, in addition to being a phenomenon that has imposed itself firmly on the ground. Globalization is considered the main feature of the current moment in today's world. The world is now transforming in an unprecedented way under noticeable titles of successive waves of knowledge and technology.

The current research aims to identify the effects of globalization on the variables and their political, social, media and cultural dimensions, as well as culture of consumption and cultural identity.

The theoretical framework included two sections: the first is the concept of globalization, its history and its dimensions, and the second is the modernity in contemporary European and American porcelain. The research procedures included the selection of the research community, the sample, and the sample classification tool and then the analysis of the samples. The researcher presented the findings and conclusions and then put forth a set of recommendations and proposals, and concluded the research with a list of indexes, sources and references.

Key words: Globalization, ceramics.

asaad.azawi@gmail.com ، College of fine arts/ University of Baghdad*